الأقصى الأسير

— د. أبو فراس النطاح - الأردن —

رُدَّ العدوَّ عن الشَطَّين يا ولدي
صَبُّوا عليه اللظى من كل ناحية
سحائبٌ من لهيب فوق مشْرقِه
هذا يغطي سماء الغُرب فاجعة
أنّى نظرتَ فدفقٌ من دم عطرٍ
وأضلعٌ حرِقَت بالموت طائرةً
والقدس بين خيول الروم ذاهلةٌ
قصُّوا ضفائرها السمراء واتّشحوا
وقطّعوا عِقدها، والبغي مُتّئد
وأحرقوا ظاهرَ (الأقصى) وباطنه
معابر النور في المحراب واجمة
(قد بات مستعبراً من كان مصطبراً
ولم تُمدَّ لأولى القبلتين يدٌ
فاستصرخت عُمَراً للفتح مُنطلقاً
وكبّرت: يا صلاحَ الدين واحزَنا
ومن يهيمون في الدنيا بلا هدف
والقابضون على النيران في لُجَجٍ
ودافعوا ما استطاعوا عن محارمهم
أسراهمُ في سجون البغي ما عرفوا
شعبٌ تشتّت في الآفاق تسحقه
فكيف تُنقذُ أوطانٌ مقيدة
(قميصُ عثمانَ) لم يبرحْ بحاضرنا
هذا يمزقه، هذا يرقّعه
وأنت تنظر للعدوان يا ولدي
فإن بقيتَ عن الأنظار مختفياً
واستفحل اليأس في أبناء أمتنا
وعدتَ تقرأ تاريخ الألى ذهبوا
هذي عصارة قلبي جئتُ أنثرها

جُندُ الظلام استباحوا حرمة البلدِ
وفرّقوا فيه بين الأم والولدِ
وأنهرٌ من دمٍ في الغرب متّقدِ
وذاك يغمرهم بالهمّ والنكدِ
ومضغةٌ من سواد القلب والكبدِ
من صدر معتقل، أو ظهر مُفتقَدِ
تُسام خسفاً، وإذلالاً من النَقَدِ
بهن في العيد يومَ السبت والأحدِ
تحدّياً وعداءً غير متئدِ
وكل مطّرَف فيه ومُتّلَدِ
والحزن مشتعل في الساح والجُدَدِ
وعاد ذا جزعٍ من كان ذا جَلَدِ)
تردُّ عنها الأذى - من فارس نُجُدِ
بين الخميسين جندِ البغي والرَشَدِ
عاد الغزاة، وما في الدار من أحدِ
ضلوا السبيل، وناموا في فم الأسدِ
حمراءً لم يبخلوا بالروح والجسدِ
وواجهوا الرّق في أثوابه الجُدُدِ
لون الحياة، وقتلاهم بلا قَوَدِ
يدُ النّوى بين مأسور ومضطهدِ
من التآمر والعدوان والبَدَدِ
مُنغّلاً من يد مغلولة لِيدِ
وذاك يعبث في الباقي من التّلَدِ
على بلادك، لم تنظر ليوم غدِ
ضاعت فلسطينُ والأقصى إلى الأبدِ
وماتت العزة القعساءُ من كَمَدِ
للغرس والروم في حلٍّ ومُنعقَدِ
على الأحبة (لم تنقصْ، ولم تَزِدِ)